العقول والمنزه من مباينة الارواح المشاهد للاوصاف الالهية مع التحقق بكمالاتها
وانها لا يتعاظمها شيء كما اشار اليه قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم مع قوله تعالى تعرج الملايكة والروح اليه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة واعجب من هذا همة العارف تطوى مسافات العالم
العلوية والسفلية مع عظم اجرامها وتباعد اجسامها قبل ارتداد طرفها كما يشير اليه قوله
تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فاذا كان هذا حال
تابع ان كان القايل آصف فما بالك بالمتبوع الذي هو سليمان بن داود والرسول بن النبي الرسول
عليه الصلاة والسلام ولقد قال بعض المحققين انه هو الذي عنده علم من الكتاب وهو القايل
للعفريت المفتخر باتيانه بعرش بلقيس قبل ان يقوم من مقامه فاجابه سليمان انا
اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وله وجه في التاويل والله اعلم وان كان القايل غيره فهو زيادة
في رفعه فشرف التابع شرف المتبوع ولهذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم اشرف الخلايق على
الاطلاق لان كل شرف حصل لكل شريف من اهل دايرة الاختصاص بالرسالة والنبوة
والولاية والصديقية فمن شرعه اخذ وبه حصل واليه يرجع وكلهم من رسول الله
ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم
او شكلة الحكم فتامل ذلك جدا واعرف فضل الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في قصة
البقرة المتكلمة اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله
بقرة تتكلم فقال صلى الله عليه وسلم امنت بذلك انا وابو بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يكونا حاضرين
يعني انهم يعجبون من ذلك ويتوقفون مع التعجب فلم لا نؤمن بذلك من غير تعجب فان لسانك
ايها الانسان مساو للسان بقية البهايم والحيوانات في اللحمية والجواهر والاعراض
وانما السر في تخصيصه بالنطق بوصف الارادة والمشيئة السابقة فاذا خصصه بذلك

فلا عجب وقد سبح الحصا في كفه وتكلمه عليه الاحجار وخاطبته البهايم والحيوانات فتامل ذلك
جدا واذا علمت ان القدرة كاملة والارادة شاملة فلا تتعجب من قيام الرحم والامانة
ووزن الاعمال والجواز على الصراط وذبح ملك الموت وغير ذلك ولكنا نقرب لك امكانه بحول الله
تعالى وقوته فنقول لك اذا وقع بيدك علم او قرطاس من قوم وكنت عارفا بالقراءة بمجرد ما تتامله
يلوح على صفحات وجهك اثار معانيه فان كان مخوفا تغير وجهك او مرجيا
ومبشرا لاح اثار المسرة عليها او مبكيا ابكاك او مضحكا اضحكك او عجيبا عجبك بحسب ما اراد
راقمه وواضعه والواقف عليه وقس على ذلك المصاحف وكتب الحديث والعلم والمواعظ
والتواريخ والاشعار فهذا الرقم بمجرد الورق والكاغد او من مجرد سواد المداد وحمرته
او خضرته او من المعاني المودعة في مباني تركيبه وهياكل حروفه واجسام كلمه فليس الامر
الا من المعاني المودعة في رقمه المترجم عنها اجرام الحروف واجسام الكلم وكذلك الامانة
والرحم والكلم على صفحات وجود ذلك العالم تترجم عن معانيها ويقع الذبح
بمعنى اعدام هذه الحقيقة المجازية وطي بساطها ورفعه من البين بالكلية كما اذا
محى الكتاب ومزق او كشط زالت تلك التكييفات التي كانت تنشأ عند
مطالعته ليزداد اهل الجنة بسطا الى بسطهم وفرحا الى فرحهم ونعيما الى نعيمهم
وليحصل لهم الطمانينة التامة بزوال المنغص للعيش كما كانوا يعهدونه في الحيوة
الدنيا واليه اشار الشاعر بقوله لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الموت والهرم
ويكون اهل النار في ذلك بالعكس والعياذ بالله تعالى فافهم واعلم انا اذا
اخذنا نتكلم على تفاصيل حالات يوم القيامة من اولها الى اخرها ومن المعلوم انه لا اخر لها
ولا مطمع للعقل في ادراكها بل ولا في ادراك ادنى ادنى ادنى وهلم جرا عشر عشر الى ما لا نهاية له
من معشار نعيمها وجحيمها فلو اخذنا نتكلم في تفصيل ذلك بحسب جهلنا الذي هو اغلب
تعبنا واتعبنا [illegible]

Copyright © King Saud University